أرجوزة في سور القرآن العظيم
نظم علي المكتبي المعرباني

(كان حياً سنة ١٠٨٧هـ)

تحقيق وشرح
م. مصطفى طارق عبد الأمير الشبلي
العتبة العباسية المقدسة - كربلاء

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن منبعا للعلم وأصلاً له، ونوراً لا يطفأ مصباحه، ومنهجا لا يضلّ سالكه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

لا يخفى ما للقران الكريم ونصه المقدس من المقام عند المسلمين، والذي لا يدانيه ولا يجاريه نص آخر، لكونه كلام الله، ونقل الوحي، وتبليغ الرسول الأكرم محمدﷺ، وقد كُتب برعايته وإشرافه بأيدي أصحابٍ خلص.

ويعدّ القران الكريم إرثاً خلّفه الرسول الأكرمﷺ إلى أمّته بقوله: "إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"(١).

فهو حجة قاطعة على كلّ من آمن بالله وسوله، ومن هنا نجد الذين آمنوا بالله وسوله من العلماء والأدباء والكتاب وغيرهم، راحوا يتسابقون في الكتابة عن هذا

(١) الخلاف، للشيخ الطوسي: ١/ ٢٧.

السفر العظيم بمختلف الأنواع نحو التفسير، والتأويل، والتجويد، وأسباب النزول، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وغيرها من العلوم.

ولّما كان الشعر وسيلة من وسائل التوثيق، نجد الشعراء قد خاضوا في هذا المضمار، ونظموا بمختلف الموضوعات القرءانية، ومن ذلك (منظومة في تجويد فاتحة الكتاب) لمحمد بن محمود السمرقندي (ت٧٨٠هـ)، (منظومة في الشواذ من القراءات)، (أرجوزة في معرفة الوقوف)، لمحمد بن عبد الحميد الحكيم، (المقدمة الجزرية)، وهي عبارة عن أرجوزة في علم التجويد، لمحمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، وغيرها الكثير.

ومن هنا نجد العالم الفاضل علي المكاتبي المعرباني، نحا نحو هؤلاء الجهابذة من العلماء ونظم أرجوزة سطّر فيها أسماء السور القرآنية، وهي تقع في ثلاث وسبعين بيتاً من البحر البسيط.

وقد عثرت على هذه القصيدة في مكتبة (جامعة الملك سعود)، في ضمن مجموع برقم (٥٩٢٩/ ٣)، وأحببت أن أخرجها لروّاد هذا الفن الأصيل، وعشاق القران الكريم، والرسول الأمين محمدﷺ، وسعياً لتحقيق الهدف الذي أنشده المؤلف في نظمه، وإحياءاً لهذا النوع من التراث الأدبيّ.

وقد اعتمدت نسخة كتبت على نسخة المؤلف بخط (عبد الرحمن بن محمد)، سنة (١٠٩٠هـ)، وقمت بتشكيل الأبيات، وضبط نصّها، وغير ذلك ممّا يقتضيه التحقيق.

والحمد لله رب العالمين.

الأرجوزة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وأستاذنا وملاذنا الشيخ علي المكتبي المعرباني[٢]: لّما رأيت النظم مقصوداً لمصلحة من المصالح فما رأيت أهم من أن أصنف أرجوزة أذكر بها سور القرآن العظيم

(٢) هذا الكلام للناسخ، وهو عبد الرحمن بن محمد.

منظومة بهذه الأرجوزة فأقول من بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

-من البسيط -

الـحَـمْـدُ لله حَـمْـداً لا انْـتـهـاءَ لَـهُ(١) خـالٍ عَـن الـظـنِّ والـتّـشْـكِـيـكِ والـرِّيَـبِ

ثُـمَّ الـصّـلاةُ مَـعَ الـتّـسْـلِـيـمِ يَـتْـبَـعُـهَـا عَـلى نَـبِـيٍّ أَتَـى مِـنْ أَشْرَفِ الـعَـرَبِ

وَبَـعْـدُ فـالـنّـظـمُ مـقـصـودٌ لِـمَـصْـلَـحـةٍ كَـمْ حَـاجَـةٍ قُـضِـيَـتْ فِـيْـهِ بِـلا نَـسَـبِ

هِـيَ الـتّـوَسّـلُ بـالـمِـفْـتَـاحِ مِـنْ سِـوَرِ فَـمَـنْ تَـلاهَـا لِأَمْـرٍ فَـازَ بـالـطّـلَـبِ

خُـذْ عـدَّهـا مـائـةً مِـنْ بَـعْـدِ أَرْبَـعَـةٍ وَزِدْ لَـهَـا عَـشْـرَةً نُـجّـيْـتَ مِـنْ عَـطَـبِ

أَسْـتَـفْـتِـحُ اللهَ فِيْ نَـظْـمِـيْ «بِـفَـاتِـحَـةٍ» تَـيَـمُّـنـاً بِـالْـمَـثَـانِيْ(٢) أَوّلِ الـسَّـبَـبِ

عَـنْ نَـعْـتِ أَكْـرَمِ مَـبْـعُـوْثٍ لَـقَـدْ «بَـقَـرَتْ»(٣) فِيْ «آلِ عِـمْـرَانَ» مَـتْـلُـوٌّ وَفِي الـكُـتُـبِ

قَـدْ أَنْـكَـرُوْهُ عَـلَى عِـلْـمٍ وَمَـعْـرِفَـةٍ رِجَـالُـهُـمْ «والـنِّـسَـا»(٤) هَـذَا مِـنَ الـعَـجَـبِ

كَمَا بِعِيْسَىْ جَرَى فِيْ كُفْرِ «مَائِدَةٍ» الْـ «ـأَنْـعَـامِ» كَـمْ مِـنْ غَـبِـيٍّ بَـاءَ بِـالْـغَـضَـبِ

«أَعْـرَافُ» «أَنْـفَـالُـهُـمْ» كَـمْ مَـغْـنَـمٍ حُـرِمُـوا «لِـتَـوْبَـةٍ» قَـدْ أَبُـوْهَـا مِـنْ ذَوِيْ الْـحَـسَـبِ

«لِـيُـوْنُـسَ» ثُـمَّ «هُـوْدٍ» ثُـمَّ «يُـوْسُـفِـهِـمْ» قَـدْ سَـفِـهُـوا قَـوْلَـهُـمْ بِـالـزُّوْرِ وَالْـكَـذِبِ

(١) (الـحَمْدُ لله حَـمْداً لا انْتهاءَ لَهُ)، هكذا ورد في الأصل، ولا يستقيم الوزن إلّا بحذف كلمة (لله) المتكررة.

(٢) قال المفسّرون : المثاني يعني سورة الفاتحة، واختلف في تسميتها بالمثاني فقيل لأنها تثنى صلاة مرّتين، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها. (ينظر: منتهى المطلب:٥/ ٥١، تحفة الأحوذي: ٨/ ٤٣٩) .

(٣) أي سورة البقرة.

(٤) أي سورة النساء، وقد حذفت الهمزة لكي يستقيم الوزن.

يَا لَيْتَ «بِالْرَّعْدِ» ثُمَّ النّارِ قَدْ حُرِقُوا ... مِنْ بَعْدِ أُلْقِيَ «إِبْرَاهِيْمُ» فِيْ اللَهَبِ

فِيْ «الحِجْرِ» قَدْ أَقْسَمَ الْبَارِيْ بِعِزَّتِهِ ... لَنَسْئَلَنَّهُمْ وَيْلٌ لِكُلِّ غَبِيْ(٥)

«كَالنَّحْلِ» فِيْ الْحَشْرِ أَوْ كَالذَّرِّ تنظرهم ... «سُبْحَانَ»(٦) مُخْرِجِ أَثْمارٍ مِنَ الْحَطَبِ

«والحَمْدُ لله»(٧) كَمْ أَسْدَى لَنا نِعَماً ... كَمَرْيَم» حِيْنَ نَجّاهَا مِنَ الْعَطَبِ

وَخَصَّ خَيْرَ الوَرَى «طه» الذي شَهِدَتْ ... لَهُ غَزَالٌ فَقَالَتْ أَنْتَ خَيْرُ نَبِيْ

كَذَلِكَ «الأَنْبِيا»(٨) فِيْ الذّكرِ قَدْ شَهِدوا ... وَرَبُنَا شَاهِدٌ فِيْ ذَلِكَ السّبَبِ

كَمْ «حَجَّ» خَيْرُ الوَرَى خَصْمَاً بِمُعْجِزَةٍ ... «والمُؤْمِنُون» تَلَقُّوها بِلا تَعَبِ

لِذاكَ قَدْ لاحَ «نُورٌ» فِيْ حَيَاهم ... فَلَيْسَ يُطْفَى مَدَى الأَزْمَانِ والحُقَبِ

«تَبَارَكَ»(٩) اللهُ أَصْفَاهُمْ بِمَنْزِلَةٍ ... فَاقوا بِها كُلّ شِبْرٍ مِنْ أُولِيْ الرُّتَبِ

يَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ «الشُّعَرا»(١٠) إذا امْتَدَحوا ... لِغَيْرِهِمْ سَلِموا فِيْهِ مِنَ الْكَذِبِ

واعَجَبْ «لِنَمْلٍ» وَمَا «قِصّتْهُ»(١١) مِنْ خَبَرٍ ... «وَعَنْكَبُوتٍ» وَمَا نَالَتْهُ مِنْ أَرَبِ

---

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٢].

(٦) المقصود: سورة الإسراء، كونها تفتتح بقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ...﴾.

(٧) المقصود: سورة الكهف، كونها تفتتح بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾

(٨) أي سورة الأنبياء، وقد حذفت الهمزة لكي يستقيم الوزن.

(٩) المقصود: سورة الفرقان، كونها تفتتح بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾.

(١٠) أي سورة الشعراء، وقد حذفت الهمزة لكي يستقيم الوزن.

(١١) المقصود: سورة القصص.

فِيْ «الـرّوم» قَـدْ تَـاه «لُـقْـمَانٌ» بِحِكْمَتِهِ ... لِـحِكْـمَـةٍ قُـدِّرَتْ مِـنْ فَـارِجِ الْـكُـرَبِ

«وَسَـجْـدَةِ» المصطفى في ضِمْنِهَا حِلَمٌ ... لِـرَدْعِ «أَحْـزَابِ» أَهْـلِ الْكُفْرِ بالشّهُبِ

فَكَمْ «سَبا» «فَاطِرُ» الأَكْوان مِنْ بَطَلٍ ... بِـرُعْـبِ «يَـاسِـينَ» فِيْ بَـدْرٍ لَـدَى القلبِ

«وصافات» الملا قَدْ «صَادَهُمْ»(١٢) «زُمَرًا» ... «فَصَارَ لِلْمُؤْمِنِ التَثْبِيْتُ بالحُجُبِ»(١٣)

قَدْ «فَصِّلَتْ»«شُوْرَةُ المُخْتَار»(١٤) «زُخْرُفَهُمْ» ... حَـتّى عَـلاهُـمْ «دُخَـانُ» الـذّلِ بِـالـلَـهَـبِ

وَصَـارَ كُـلُّ عُـتُـلّ «جَـاثِـيَـاً»(١٥) مرحا ... «أَحْـقَـافُ» أَجْسَادِهُمْ لِلْوَحْشِ وَالعُقَبِ

وَأَيَّـدَ الله مَـنْ سَـمّاهُ خَـالِـقُـهُ ... «مُـحَـمَّـدَاً» فَـأَتَـاهُ «الْـفَـتْـحُ» ذُو الْـعَـجَـبِ

فَـاقْـصِـدْ «لِـحُـجـرَاتِـهِ» وَادْخُـلْ لِـحَـضْـرَتِه ... «بِـقَـافِ»(١٦) صِـدْقٍ مَـعَ الإِطْـرَاقِ والأَدَبِ

«وَالـذَّارِيـاتُ» على «طُـوْرِ» الـخُـدُوْدِ تُـرَى ... لَـعَـلَّ «نـجـم» الـرَّضِي يَـبْـدُو بِـلا نَـصَـبِ

وَقُـلْ بِـآيِـتِـكَ الـمُـنْـشَـقّ مِـنْ «قَـمَـرٍ» ... كُـنْ لِيْ شَـفِـيْـعَـاً إلى «الـرّحْـمَـنِ» يَـا عَـرَبِيْ

فِيْ يَـوْمِ «وَاقِـعَـةِ» الأَهْـوالِ حَـيْـثُ يُـرَى ... مِـنْ «الـحَـدِيْـدِ» شَـدِيْـدِ الخَـوْفِ وَالْـرُعُـبِ

«وَجَـادَلَ» خـلا كَـانَ رَائِـسَـهُـمْ ... فِيْ «حَشْرهمْ» «بِامتِحَانٍ»(١٧) لَيْسَ بِاللعبِ

وكُـلُّ «صَـفٍ» مِـن الأَمْـلاكِ تَحْسُبُهُمْ ... «تَجَـمّـعُـوا»(١٨) لِـقَـضَـاء الـفَـرْضِ بالطَلَبِ

(١٢) المقصود: سورة ص.
(١٣) المقصود في هذا الشطر سورة غافر.
(١٤) المقصود: سورة الشورى.
(١٥) المقصود: سورة الجاثية.
(١٦) المقصود: سورة ق.
(١٧) المقصود: سورة الممتحنة.
(١٨) المقصود: سورة الجمعة.

وامْتَازَ مَنْ «نَافَقُوا»(١٩) يَوْمَ «التَّغَابُن» بالـ ـخِزْي العَظِيْمِ مِنَ الدّيّانِ والغَضَبِ

«وَطَلَّقَ»(٢٠) المَرْءُ «تَحرِيماً»(٢١) لِلَذّتِه طَلاقَ بِتٍّ وَصَارَ التّبرُ كَالحَطَبِ

«تَبَارَكَ»(٢٢) اللهُ إجلالاً لِهَيْبَتِه سُبْحَانَهُ مِنْ إلهٍ فَارِجِ الْكُرَبِ

فَالْزَمْ «نونٍ»(٢٣) وَرَدِّدْ فِيْ تِلاوَتِهَا تَنْجُوْا إذا «حَقّت»(٢٤) الأَهْوَال مِنْ تَعَبِ

وَخَالِفَ النّفسَ وَاحْذَرْ مِنْ مَكَائِدَهَا تَرْقَى «المَعَارِجَ» فِيْ عَالٍ مِنَ الرُّتَبِ

وَاذْكُرْ «لِنُوْحٍ» وَكُنْ بِالْصَّبْرِ مُتَّزِراً وَجَاهِدَ النَّفسَ وَانْقِذْهَا مِنَ الْعَطَبِ

وَاسْئَلْ شَفَاعَةَ مَنْ عَمّتْ رِسَالَتُهُ «لِلجّنِ» وَالأِنْسِ وَالأَمْلاكِ خَيْرِ نَبِيْ

المُجْتَبَى مَنْ لِدِيْنِ الْحَقِّ أَرْشَدَنَا فَنَادِ «مُزَّمّلاً» مِنْ أَشْرَفِ الْعَرَبِ

مَنْ جَازَ «مُدَّثِرٌ» بِالمُعْجِزَاتِ كَذَا يَوْمَ «الْقِيامَةِ» يُنْجِي الخَلقَ مِنْ نَصَبِ

سِوَى المُسَمّى «بإنْسَانِ»(٢٥) الوجُوْدِ فَجُدْ «بِمُرْسَلاتٍ» دُمُوْعِ الْعَيْنِ وَانْتَحِبِ

إذْ «عَمَّ»(٢٦) كُلُّ الوَرَى كَرْبٌ وَقَدْ ذَهُلَتْ «بِالنَازِعَاتِ» عُقُوْلِ الخَلْقِ عَنْ طَرَبِ

---

(١٩) المقصود: سورة المنافقون.
(٢٠) المقصود: سورة الطلاق.
(٢١) المقصود: سورة التحريم.
(٢٢) المقصود: سورة الملك.
(٢٣) المقصود: سورة القلم.
(٢٤) المقصود: سورة الحاقة.
(٢٥) المقصود: سورة الإنسان.
(٢٦) المقصود: سورة النبأ.

وَمَـالِـكٌ «عَـابِـسٌ»(٢٧) وَالـنَّـارُ مُقْبِلَةٌ ... وَالـشَّـمْسُ قَدْ «كُـوِّرَتْ» وَالـنَّاسُ فِيْ كُرَبِ

حَتّى الـسَّـمَاوَاتُ ذَابَـتْ خل «وانفطرت» ... وَبَاء مِنْ «طَفِفٍ»(٢٨) الـمِكْيَالِ بِالْغَضَبِ

وَبُـدِّلَـتْ أَرْضُـنَـا يَـا صَـاحُ «وَانْـشَـقَّـتْ» ... ذَاتُ «الـبُرُوْجِ» فَكَمْ جَـاْثٍ عَـلى الرُّكَبِ

وَصَـارَتْ الأَنْـبِـيَـا تَـدْعُـوا لِأَنْـفُـسِـهَـا ... مِـنْ شَرِّ «طَـارِقِ» أمـرٍ زَادَ بِـالْـعَـطَـبِ

هَـنَـالِـكَ مَـسْـجِـدٌ عَـمَّـتْ مَـكَـارِمُـهُ ... كُـلَّ الخَـلائِـقِ مِـنْ نَـاءٍ وَمُـقْـتَرِبِ

مُـنَـاجِـيَـاً رَبَّـهُ «الأَعْـلى» «لِـغَـاشِـيَـةٍ» ... قَـدْ أَذْهَـلَـتْ سَائِرَ الأَعْـجَـامِ وَالْـعَـرَبِ

فَـلُـذْ بِـهِ مُـسْـتَـضِـيـاً «فَـجْـرَ» سُـنّـتِـهِ ... وَاقْـصُـدْهُ فِيْ «بَـلَـدٍ» «كَـالشّمْسِ» فِي الرُّتَبِ

«وَلَـيْـلُـهَـا» «كَـالـضُّـحَـى» مِـن نُـوْرِ طَلْعَتِهِ ... مَـنْ أَمَّـهَـا «بِـانْـشَـرَاحِ» الـصّـدْرِ لَـمْ يَخِبِ

كَـأنّـهـا جَـنّـةُ الـفـردَوْسِ قَـدْ جَمَعَتْ ... لِـكُـلِّ مُـسْـتَـحْـسِـنٍ «كَـالـتّـيْـنِ» وَالـعَـنَـبِ

قَـدْ خَـصَّـهَـا خَـالِـقُ الإنْـسَـانِ مِـنْ «عَـلَـقٍ» ... بِـأَكْـرَمِ الـرُّسُـلِ تَـعْـظِـيْـمـاً وَكُـلِّ نَـبِـيْ

كَـلَـيْـلَـةِ «الْـقَـدْرِ» مَـنْ وَافى لَهـا سَـعِـدَتْ ... آمـالُـهُ وَحـظـى فِيْ أَنْـجَـحِ الْـطَـلَـبِ

فَـقُـمْ لَهـا وَاغْـتَـنِـمْ لِـلْـخَـيْرِ مُـجْـتَـهِـدَاً ... إنْ رُمْـتَ تُـعْـطِى لِـدَارِ الـعِـزِّ فاسْتَجِبِ

قَدْ «بُيِّنَتْ»(٢٩) سُـوْرَةُ «الْـزِلْـزَالِ» وَاتّضَحَتْ ... فِـيْـهَـا الأُمُـوْرُ كَـمَا قَـدْ جَـاءَ فِي الكُتُبِ

فَـانْـهَـضْ عَـلَى «عَـادِيَـاتِ» الْـبِرِّ مُـرْتَـجِـيَـاً ... مِـنْ قَـبْـلِ «قَـارِعَـةِ» الأَهْـوَالِ وَالْـكَـرَبِ

(٢٧) المقصود: سورة عبس.
(٢٨) المقصود: سورة المطفّفين.
(٢٩) المقصود: سورة البيّنة.

وَاحْـــذَرْ تَـكُـنْ كَـالـذيـنَ الـــرّبُ أَبْـعَـدَهُـمْ ... وقل (لهم)(٣٠) الهاكم «التكثير»(٣١) بالذهب

وَاغْـنَـمْ «لِـعَـصْرِ» التُّقَى وَاحْـذَرْ مُنَاقَشَةً ... وَخَفْ مِنَ «الْوَيْلِ»(٣٢) وَارْقَى أَكْمَلَ الرُّتَبِ

«أَلَـمْ تَـرَ»(٣٣) فِي «قُرَيْشٍ» كَيْفَ حَلَّ بِهِمْ ... فَـلا تَـكُـنْ مَـانِـعَ «الْـمَـاعُـوْنِ» وَانْـتَـدِبِ

وَاشْرَبْ مِن« الْكَوْثَرِ» الْصَافِي الذي حرموا ... ذَا «الْـكَـافِـرُوْنَ» لِـرُؤْيَـتِـهِ مِـنَ الْـغَـضَـبِ

فِيْ يَـوْمِ قَـدْ «فَـتَـحَ»(٣٤) الـمَـنّانُ جَنَّتَهُ ... لِـلْـمُـؤْمِـنِـيْنَ فَـفَـازُوا مِـنـهُ بِـالْـطَـلَـبِ

وَاشْـتَـدَّ «أبـو لَـهَـبٍ»(٣٥) وقـد هَـلَـكَـتْ ... يَـدَاهُ وَاشْـتَـعَـلَـتْ بِـالـنّـارِ وَالْـحَـطَـبِ

«فَاخْلُصْ»(٣٦) لِمَنْ «فَلَقَ» الإصْبَاحَ مُعْتَزِلاً ... «لِـلـنّـاسِ» تَـحْـظَ مِـنَ الـرَّحْـمَـنِ بِـالْأَرَبِ

وَالحَـمْـدُ لله قَـدْ تَـمْـتْ مُـكَـمّـلَـةً ... مَـيْـمُـوْنَـةً بِـأَسَـامِـيْ أَشْرَفِ الْـكُـتُـبِ

يَـا رَبِّ وَاخْـصُـصْ لِـنَـاظِـمِـهَـا بِـمَـغْـفِـرَةٍ ... وَرَحْـمَـةٍ يَـا جَـمِـيْـلَ الْـعَـفْـوِ فَـاسْـتَـجِـبِ

الـمَـكْـتَـبِـيّ أَسِـيْـرِ الـذّنْـبِ فِيْ وَجَـلٍ ... لَـكِـنّ حُـسْـنَ الـرجـا يُـنْـجِـى مِـنَ الْـعَـطَـبِ

وَالـتّـابِـعِـيْنَ لِـشَـرْعِ الله قَـاطِـبَـةً ... فِيْ سَـائِـرِ الـدّهْـرِ مِـنْ عَـجْـمٍ وَمِـنْ عَـرَبِ

ثُـمّ الـصّـلاةُ عَـلى مَـنْ كُـنَّ رَاحَـتَـهُ ... أَطْـرَى مِـنَ الْـوَرْدِ بَلْ أَسْخَى مِنَ السُحُبِ

وَالآلِ وَالْـصُـحْـبِ مَـنْ فَـازُوا بِـرُؤْيَـتِـهِ ... وَكَـانَ كُـلٌّ عَـلى الـكُـفّـارِ كَـالْـشُـهُـبِ

---

(٣٠) لهم: غير موجودة في الأصل، ووضعناه ليستقيم الوزن.

(٣١) المقصود: سورة التكاثر.

(٣٢) المقصود: سورة الهمزة، كونها تفتتح بقوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

(٣٣) المقصود: سورة الفيل، كونها تفتتح بقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾.

(٣٤) المقصود: سورة النصر، كونها تفتتح بقوله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾.

(٣٥) المقصود: سورة المسد، كونها تفتتح بقوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾.

(٣٦) المقصود: سورة الإخلاص.

كتبت هذه النسخة من خط مؤلفها شيخنا الشيخ علي المكتبي، قال وقد نظمها وأنهى كتابتها نهار الجمعة بعد الصلاة لخمسة ايام خلت من شهر محرم الحرام سنة (١٠٨٧هـ) وحررت هذه النسخة في مضي سبعة أيام من شهر شوال سنة (١٠٩٠هـ).

شرح الأرجوزة:

الأرجوزة من البحر البسيط، تقع في (٧٣) بيت شعري، ضمنها الشاعر كل السور القرآنية الـ (١١٤) سورة، وجاء تضمينه لها في (١٠٥) سورة بشكل صريح، و (٩) سور أشار لها بأوائلها.

وقد ركزت القصيدة في جزء كبير منها على نعت أكرم الخلق محمدﷺ، بأحسن الصفات، ومدحه بأجل الألفاظ وأحسنها.

وقسمنا القصيدة على مقاطع بحسب إنتقال الشاعر من مقطع إلى آخر، وتناولنا المعنى العام للمقطع، ثم السور التي أشار إليها الشاعر، وبيان معانيها ودلالاتها اللغوية، وعلاقة كل ذلك بمراد الشاعر.

وقد أشار الشاعر إلى نكتة مهمة قبل الدخول إلى القصيدة وهي قوله: «لمّا رأيت النظم مقصوداً لمصلحة من المصالح فما رأيت أهم من أن أصنف أرجوزة أذكر بها سور القرآن العظيم»، وهي إن الشعر لا بد ان يكتب لغرض، ينتفع من ورائه القرّاء، فقد ورد عن ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من اللغة... رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه»[٣]، ويمكنُ القول إنّه سجلّهم النفيس الذي حفِظَ تراثهم، وتاريخَهم، وآدابَهم، وأخلاقَهم، وأخبار أبطالهم، ووقائع بطولاتهم، وما تفرَّدت به قرائحُ حكَمائهم وفُضَلائهم من حِكَمٍ بليغة وأمثالٍ بديعة.

وكانت للشعر العربيّ مساهمة جبّارة في توثيق الآدابِ العربيةِ وعلومها من البلاغة، والنحو، ومن خلاله اشتهرت القبائل وأخبارها، وعُرفت مواقع المدن ومرابعها، فهو الذي حفظ لنا كلّ ذلك، كما قال يونس بن حبيب اللغوي: «لولا شعر الفرزدق لذهب

(٣) علوم القران: ٢٨١.

نصف أخبار الناس»[٤].

ومن هنا فشاعرنا المعرباني نحا منحى القدماء، وسعى جاهداً في توثيق أسماء السور القرآنية متسلسلة، كما وردة في القرآن الكريم، وفي ذلك حفاظا على التسلسل للسور، والرد على كل من يتهمنا بالتحريف.

المقطع الأول: تناول الشاعر في هذا المقطع من القصيدة وهو الخمسة أبيات الأولى، التحميد والتهليل لله سبحانه وتعالى، ومن ثم الصلاة والتسليم على النبي الأكرم محمدﷺ، ثم ذكر الغرض من النظم، ومن ثم ذكر عدد السور، وعدها (١١٤) سورة.

المقطع الثاني: سلّط الشاعر فيه الضوء على نعوت النبي محمدﷺ وإنكارها من قبل قومه، وهو من البيت (٦) إلى البيت (١٤)، فقد ضمن الشاعر في هذا الجزء من القصيدة سبع عشرة سورة، جاءت ست عشرة سورة منها بأسمائها بشكل صريح، وواحدة عبّر عنها بأولها وهي سورة (الإسراء) فقد إشار إليها بـ (سبحان).

وركزت هذه المقطوعة بشكل أساس على نبوة محمدﷺ، وصفاته التي أشار اليها القران في سورة البقرة، وسورة آل عمران، وإنكار القوم لها.

وعبر عن ذلك بقوله (بقرت).

وللفعل بقر معاني كثيرة، والمراد هنا هو: إظهار الشيء، وشَقَّه، وفَتَحَه وَتوسعه[٥]، والتبقر: التوسع في العلم والمال، ومن هنا لقب الإمام محمد بن علي السجادعليه السلام بالباقرعليه السلام، لأنه بقر العلم وعرف أَصله واستنبط فرعه وتَبَقَّر في العلم[٦].

ولقد ورد في القرآن الكريم جملة من النعوت الصريحة للرسول محمدﷺ، ومن النعوت التي صرحت بها سورة البقرة، وآل عمران هي: (البشير، والنذير، والشهيد، والرسول، و الأنفس).

(٤) الأغاني: ٢١/ ٣٩٨.
(٥) ينظر: تاج العروس: ٦/ ١٠٥.
(٦) ينظر: لسان العرب: ٤/ ٧٤.

وورد نعتا (البشير والذير) للرسول محمدﷺ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [سورة البقرة: ١١٩]، ونلحظ اقتران (البشير والنذير)، لقطع الحجج والأعذار التي يحاولون اللواذ بها(٧)، والكلمتان على وزن (فعيل)، وفي هذا الوزن دلالة على المبالغة؛ وفي هذا إيحاءٌ بصدور التبشير والإنذار أكثر من مرّة.

أما نعت (الشهيد) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا .. ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، فالشهيد على وزن (فعيل)، ويدلُّ على ثبوت المعنى والاستقرار في الذات، ويحصل هذا في من يثبت تحمّله للشهادة زمانين أو أكثر(٨)، وقد كشفت الآية عن دلالة مهمّة، وهي تجلّي كمال نورانيته وروحانيتهﷺ، زيادةً على ذلك تنزّهه عن تعلّقات النفس بالدنيا والتوجّه الخالص إلى الله المتعالي(٩).

اما نعت (الرسول) فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ... ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، فجاء الخطاب الإلهي له بهذا النعت في الوظائف التي كُلِّف بتبليغها من أمرٍ ونهيٍ، وكذلك استعمل هذا النعت في خطاب الناس وأمرهم باتّباع صاحب هذا النعت وهو الرسولﷺ(١٠).

أما نعت (الأنفس) ففي قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾[سورة آل عمران: ١٦٤]، وفي هذا النعت دلالة امكانية نفاذ الرسولﷺ إلى أعمق مسرب من مسارب النفس والاتساع لكلّ جوانب الإنسانيّة

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٣٥٤.
(٨) ينظر: معجم الفروق اللغوية: ٢٩٢.
(٩) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن(شهد): ٦/ ١٣٥.
(١٠) ينظر: النبي في القرآن، الشيخ جاد الحق علي جاد الحق: ١٠.

لأنّه منهم ومن صميمهم [١١].

ما تناولناه نعوت صريحة وردت في القران دلة بشكل صريح على نبوة الرسولﷺ ووجوب اتباعه، وهناك الكثير من النعوت الغير صريحة التي وردت في سورة البقرة، آل عمران نذكرها فقط للفائدة وهي: (التالي، والمعلم، واللين، والمشاور، والعروة الوثقى).

وبعد إن بين الشاعر النعوت التي أعلمنا الله اياها، أشار إلى إنكار القوم له من الرجال والنساء وعد الإيمان بنبوتهﷺ، وذلك بقوله: (قَدْ أَنْكَرُوْهُ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ...) أراد الشاعر بذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[سورة البقرة: ١٤٦].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٩].

قال ابن عباس: نزلت في رؤساء اليهود: كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ومالك بن الضيف وغيرهم، كانوا يتمنون أن يكون النبي منهم، فلما بعث محمدﷺ خافوا أن تذهب مأكلتهم من السفلة، فعمدوا إلى صفة النبيﷺ فغيروها في كتابهم ثم أخرجوها إليهم، فقالوا: هذا نعت النبي الذي يبعث في آخر الزمان، وهو لا يشبه نعت النبي الذي بمكة، فلما تطرق السفلة إلى صفة النبي من التي غيروها جحدوه لأنهم وجدوه مخالفاً[١٢].

والمراد كذلك ما كانت اليهود تصنع ببشارات النبوة فما يجهله الناس لا يظهرونه لهم، وما يعلم به الناس يؤولونه بصرفه عنهﷺ[١٣].

وفي قول الشاعر: (فِيْ «آلِ عُمْرَانَ» مَتْلُوٌّ..)، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى

(١١) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، الحلبي: ٦/ ١٤١.
(١٢) عمدة القاري: ١٢/ ١٨٨.
(١٣) ينظر: تفسير الميزان: ١/ ٣٨٨.

﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة آل عمران: ٨٦]، وفيه إشارة كذلك إلى إنكارهم الرسول الأكرمﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[سورة آل عمران: ١٤٤].

فهم مع علمهم بما للنبي من الصفات، والبشارات التي بشر بها الانبياء، وانهم كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم، لكنهم كانوا ينكرونه.

وقد عقد الشاعر بقوله: (كَمَا بِعِيْسَىْ جَرَى فِيْ كُفْرِ «مَائِدَةِ» الْـ..) مماثلة تشبيهية بين نكران الكفار من الرجال والنساء للنبيﷺ، وبين أطر اف مختلفة وهي: قوم النبي عيسىعليه السلام الذين خبأوا وترفعوا وخانوا، بعد نزول المائدة عليهم التي طلبوها من النبي عيسىعليه السلام، كما ورد في القران الكريم: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[سورة المائدة: ١١٥] وكان النبي عيسى عليه السلام اخذ العهد منهم بقوله: فإنها -أي المائدة -مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا[١٤]، وشبه الشاعر كذلك القوم الذي كفروا بالنبي محمد وأنكروه، بقوم يونس وهود ويوسف وقوم إبراهيم عليهم سلام الله جميعاً، الذين كذبوا أنبيائهم، وراحوا يستهزئون بهم، والذين قذفوا نبيهم في النار وهم قوم إبراهيمعليه السلام.

ثم راح الشاعر يتمنى لهؤلاء القوم العذاب بالرعد بقوله: (يَا لَيْتَ «بِالْرَّعْدِ» ثُمَّ النَّارِ قَدْ حُرِقُوا) -والمقصود منه هنا: رجرجة تأخذ الإنسان من فزع أو داء[١٥] -، والنار التي توعدهم الله بها يوم القيامة.

المقطع الثالث: فيه يسلط الشاعر الضوء على بعض معجزات النبي محمدﷺ ومدحه، ويبتدئ من البيت (١٥) إلى البيت (٢١)، وقد ضمن الشاعر في هذا الجزء

(١٤) تفسير الصافي: ٢/ ٩٨.

(١٥) ينظر: العين: ٢/ ٣٣.

من القصيدة تسعة سور، جاءت سبع منها بأسمائها بشكل صريح، واثنان عبّر عنهما بأولها وهي سورة (الكهف)، فقد أشار إليها بـ (الحمد لله)، وسورة (الفرقان) فقد أشار إليها بـ (تبارك).

وقد استفتح الشاعر هذه المقطوعة بالتشبيه التام بقوله: («كَمَرْيَم» حِيْنَ نَجّاهَا مِنَ الْعَطَبِ...)، حيث شبه حاله والنعم التي منّ الله بها عليه، بحال مريم عليها السلام التي نجاها الله عز وجل من الهلاك.

المقطع الرابع: وفيه سلط الشاعر الضوء على شجاعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والتوسل بقبره الشريف وهذا المقطع من البيت (٢٢) إلى البيت (٣٠)، وفي النص إشارة إلى المعجزات التي حصلت مع الأنبياء، ومنها يذكر قصة النمل مع النبي سليمان، وقصة العنكبوت في غار حراء، ثم يعرج على لقمان وحكمته، ثم يعرج على شجاعة النبي وحكمته، ثم الحث على التوسل بالنبي، والدخول إلى حضرته الشريفة بكل أدب.

المقطع الخامس: في طلب الشفاعة من الرسول الأكرم وذكر أهوال يوم القيامة وهو من البيت الـ (٣١) إلى (٥٠)، وفي ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أربعة أنا الشفيع لهم يوم القيامة ولو آتوني بذنوب أهل الارض: معين أهل بيتي، والقاضي لهم حوائجهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه، والدافع عنهم بيده))[١٦].

المقطع السادس: ذكر مسجد وقبر النبي والتوسل به وهو من البيت الـ (٥١) إلى (٦٧)، و لقد نصت الكثير من الأحاديث والروايات على فضل المسجد النبوي، والعبادة فيه، وأول هذه الأشياء قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[سورة التوبة: ١٠٨].

وعن النبي صلى الله عليه وآله «صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره»[١٧].

(١٦) الأمالي: للشيخ الصدوق: ٥٧٤.

(١٧) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ٣٧٣.

ورُوي عن أنس بن مالك أن النبي محمد قال: «من صلَّى في مسجدي أربعين صلاةً لا تفوته صلاةٌ كُتِبت له براءةٌ من النَّار وبراءةٌ من العذاب وبرِئ من النِّفاق»[١٨].

المقطع السابع: الخاتمة.

وَالحَمْدُ لله قَدْ تَمْتْ مُكَمّلَةً ... مَيْمُوْنَةً بِأَسَامِيْ أَشْرَفِ الْكُتُبِ

يَا رَبِّ وَاخْصُصْ لِنَاظِمِهَا بِمَغْفِرَةٍ ... وَرَحْمَةٍ يَا جَمِيْلَ الْعَفْوِ فَاسْتَجِبِ

المَكْتَبِيّ أَسِيْرِ الذّنْبِ فِيْ وَجَلٍ ... لَكِنّ حُسْنَ الرَّجَى يُنْجِى مِنَ الْعَطَبِ

وَالتّابِعِيْنَ لِشَرْعِ الله قَاطِبَةً ... فِيْ سَائِرِ الدّهْرِ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

ثُمّ الصّلاةُ عَلى مَنْ كُنَّ رَاحَتَهُ ... أَطْرَى مِنَ الْوَرْدِ بَلْ أَسْخَى مِنَ السُحُبِ

وَالآلِ وَالْصُحْبِ مَنْ فَازُوا بِرُؤْيَتِهِ ... وَكَانَ كُلٌّ عَلى الكُفَّارِ كَالشُهُبِ

في هذه المقطع ينوه الشاعر بانتهاء القصيدة طالبا من الله تعالى أن يتقبل منه عمله ويغفر له، ولجميع المسلمين.

المصـــــادر:

القران الكريم.

- تحفة الأحوذي: للمباركفوري (ت ١٢٨٢هـ)، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١/ ١٤١٠هـ.
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: لورام بن أبي فراس المالكي الأشتري (٦٠٥هـ)، دار الكتب الإسلامية/ طهران، ط٢/ ١٣٦٨ش.
- الخلاف: للشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة

(١٨) كنز العمال: ١٢/ ٢٥٩.

المدرسين/ قم المقدّسة، د. ط/ ١٤٠٧هـ.

- كنز العمال: للمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حياني، مؤسسة الرسالة/ بيروت، د. ط/ ١٤٠٩هـ.
- منتهى المطلب: للعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، مجمع البحوث الإسلامية/ مشهد، ط١/ ١٤١٩هـ.